# أمومة الكنيسة "٢"

في حياة البشر كلمات قليلة في حروفها وعظيمة في معانيها، مثل كلمات : أسرة، وطن، علم، هواء... ومن بين هذه الكلمات كلمة «أُم» وهي من حرفين فقط، ويقولون إنها اختصار عبارة «الله محبة»، ولذا فهي كلمة غالية جدًا.

والأم إذ تعطي الحياة، تحتل مكانة ممتازة في حياة الناس كما في تاريخ الخلاص. وهذا ما قصده آدم بتسمية امرأته «حواء» بمعنى أنها «أم الأحياء» (تكوين٣:٢٠).

والكنيسة التي استودعها المسيح إلى تلاميذه ورسله، عندما قال لبطرس الرسول في حضور التلاميذ «وَعَلَى هذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيسَتِي، وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا وَأُعْطِيكَ مَفَاتِيحَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ، فَكُلُّ مَا تَرْبِطُهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاوَاتِ. وَكُلُّ مَا تَحُلُّهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولًا فِي السَّمَاوَاتِ» (مت١٦:١٨-١٩)، ولئلا يظن أحدٌ ان هذا الكلام يخصّ بطرس الرسول فقط، رغم أن السيد المسيح قاله في حضور التلاميذ، ولكن اندفاع بطرس الرسول وإجابته السريعة جعلت المسيح يوجّه له الكلام، ولكن نفس هذا الكلام قاله السيد المسيح الى جموع التلاميذ في (متى١٨:١٨) «اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ مَا تَرْبِطُونَهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاءِ، وَكُلُّ مَا تَحُلُّونَهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولًا فِي السَّمَاءِ.»

وهكذا صارت الكنيسة بصيغة الملكية للمسيح «كنيستي» (متى١٦:١٨)، ولذا نسمّيها: عروس المسيح أو كنيسة المسيح أو بيت الله أو بيت الملائكة أو بيت القديسين... الخ، وهو ما عبّر عنه أحد أبنائنا حين وضع كلمات الترنيمة المشهورة «كنيستي كنيستي كنيستي هي بيتي، هي أمي، هي سر فرح حياتي». وهذا تعبير بليغ عن وضعية ومكانة الكنيسة بالنسبة للإنسان القبطي.. إنها بيت، وأم، وفرح.

أولًا: **بيت** لأن فيها الأبوة (سر الكهنوت)، وفيها الراحة والشفاء (سر مسحة المرضى).

وثانيًا: **أم** لأن أسرتي وُلِدت فيها (سر الزيجة)، وأنا وُلِدت فيها (سر المعمودية)، وايضًا تثبّتُّ في عضويتها (سر الميرون).

وثالثًا: **فرح** لأني في حضنها أتوب (سر الاعتراف)، وعلى مائدتها أتغذّى وأشبع (سر التناول) وأفرح.

وهكذا صارت أمومة الكنيسة حاضرة من خلال أسرارها السبعة المقدسة، التي نمارسها على يد آبائها الأساقفة والكهنة، من جيل إلى جيل.

وأمومة الكنيسة حاضرة دائمًا لأنها بكل فرح تلد كل يوم بنين وبنات، فالمرأة عندما تصبح أمًّا تتهلّل، وحواء عند ولادتها الأولى ابتهجت (تكوين٤:١)، وإسحق يذكّرنا بضحك سارة وفرحها ساعة ولادته (تكوين٢١:٦). والوصايا العشر تعلن أنه يحق للأم أن تجد لها عند أبنائها احترامًا مثل الأب تمامًا: «أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ لِكَيْ تَطُولَ أَيَّامُكَ عَلَى الأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ» (خروج٢٠:١٢). وأي تهاون في حق الأم أو الأب له عقاب قاسٍ:**«وَمَنْ شَتَمَ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ يُقْتَلُ قَتْلًا» (خروج٢١:١٧)**، و« كُلُّ إِنْسَانٍ سَبَّ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ. قَدْ سَبَّ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ. دَمُهُ عَلَيْهِ» (لاويين٢٠:٩)، وكذلك في سفر اللاويين (٢١:١٨-٢١). أمّا في سفر الأمثال فيقول: «مَنْ سَبَّ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ يَنْطَفِئُ سِرَاجُهُ فِي حَدَقَةِ الظَّلاَمِ» (أمثال٢٠:٢٠).

وهذه الوصايا ليست للأمومة الجسدية أو الأبوة الجسدية فقط، ولكنها وثيقة الصلة بالأمومة الروحية أي أمومة الكنيسة، وبالأبوة الروحية أي آباء الكنيسة. وهناك خطورة بالغة على من يكسر هذه الوصايا ويستهين بها، ويشرح السيد المسيح ذلك للجموع قائلًا: «اسْمَعُوا وَافْهَمُوا. لَيْسَ مَا يَدْخُلُ الْفَمَ يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ، بَلْ مَا يَخْرُجُ مِنَ الْفَمِ هذَا يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ» (متى١٥:١٠-١١)، ثم قدم المثل الشهير «إِنْ كَانَ أَعْمَى يَقُودُ أَعْمَى يَسْقُطَانِ كِلاَهُمَا فِي حُفْرَةٍ» (متى١٥:١٤)، ويختم بقوله: «... مَا يَخْرُجُ مِنَ الْفَمِ فَمِنَ الْقَلْبِ يَصْدُرُ، وَذَاكَ يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ» (متى١٥:١٨).

حقًا «فَإِنَّهُ مِنْ فَضْلَةِ الْقَلْبِ يَتَكَلَّمُ الْفَمُ. الإِنْسَانُ الصَّالِحُ مِنَ الْكَنْزِ الصَّالِحِ فِي الْقَلْبِ يُخْرِجُ الصَّالِحَاتِ، وَالإِنْسَانُ الشِّرِّيرُ مِنَ الْكَنْزِ الشِّرِّيرِ يُخْرِجُ الشُّرُورَ. وَلكِنْ أَقُولُ لَكُمْ: **إِنَّ كُلَّ كَلِمَةٍ بَطَّالَةٍ يَتَكَلَّمُ بِهَا النَّاسُ سَوْفَ يُعْطُونَ عَنْهَا حِسَابًا يَوْمَ الدِّينِ. لأَنَّكَ بِكَلاَمِكَ تَتَبَرَّرُ وَبِكَلاَمِكَ تُدَانُ»** (متى١٢:٣٣-٣٧).

أكتُب هذا بروح أمومة الكنيسة الصادقة، وخوفي الشديد علي من يستهينون بالكتابات والمقالات وما أكثرها، وهم لا يدرون ما يفعلون؟!.. بماذا ستجيب الديان العادل يوم الدين؟؟ لا تظن أيها الحبيب أنك مُصلح أو عالم أو مُعلّم، فهذه خدع شياطين. سوف ترتفع وترتفع وسوف تشتهر وتشتهر، وتظن أنهم يستمعون إليك، وأنت لا تدري أنه «قَبْلَ الْكَسْرِ الْكِبْرِيَاءُ، وَقَبْلَ السُّقُوطِ تَشَامُخُ الرُّوحِ» (أمثال١٦:١٨).

هذه أقوال الله.. هل تصدقها؟ إيّاك تستهين بلطف الله.

الكنيسة وأمومتها المتدفقة نحوك تحتمل وتصبر وتتأنى وتصلي من أجل كل شارد، حتى وان كان ابنها العزيز الذي تنتظر عودته ورجوعه وتوبته ونقاوة لسانه. تنتظره حتى يستيقظ من غواية الشيطان له. واستمع إلى كلمات القديس بولس الرسول الحاسمة وهو يناديك:

**«اسْتَيْقِظْ أَيُّهَا النَّائِمُ،**
**وَقُمْ مِنَ الأَمْوَاتِ،**
**فَيُضِيءَ لَكَ الْمَسِيحُ.**
**فَانْظُرُوا كَيْفَ تَسْلُكُونَ بِالتَّدْقِيقِ،**
**لاَ كَجُهَلاَءَ بَلْ كَحُكَمَاءَ،**
**مُفْتَدِينَ الْوَقْتَ لأَنَّ الأَيَّامَ شِرِّيرَةٌ»**
**(أفسس ٥: ١٤- ١٦).**

من فضلك أعد قراءة الكلمات السابقة بتمعُّن.. إنها لك حتى لا يضيع عمرك باطلًا، وفي غفلة الحياة يأتيك الموت. استيقظ الآن وليس غدًا، واترك ماضيك الرديء وقلمك الشرير، وأعلم **«مَنْ سَبَّ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ يَنْطَفِئُ سِرَاجُهُ فِي حَدَقَةِ الظَّلاَمِ» (أمثال٢٠:٢٠).**

توضروس


مجلة الكرازة يشرف على إصدارها: نيافة الأنبا مكاريوس الأسقف العام بالمنيا وأبو قرقاص
متابعة اخبارية: المتحدث الرسمى للكنيسة القبطية
تطبيق الأندرويد - iOS: القمص ابراهام عزمي
جرافيك: القس بولا وليم
المراجعة اللغوية: بشارة طرابلسي
التنسيق الداخلي: عادل بخيت
محرر: بيتر صموئيل
الموقع الإلكتروني: ديفيد ناشد
خطوط: مجدي لوندي
تصوير: مرقص اسحاق
المطبعة: مطابع النوبار - العبور - موقع مجلة الكرازة: www.alkirazamagazine.com - www.facebook.com/alkerazamagazine